مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 2 السنة: 2020
ص: 326 -346 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

# جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع المصطلح النّحوي من خلال معجم العين

# The Efforts of Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi in Setting the Grammatical Term Through Al Ain Dictionary

* ط.د.لمياء بوزعوط[1]، د.خالد بن عميور[2]

**Lamia Bouzaout[1], Khaled Ben Amiour[2]**

جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل (الجزائر) مخبر اللغة وتحليل الخطاب

University of Jijel - Algeria

Lamia.bouzaout@univ-jijel.dz

| تاريخ الإرسال:2019/12/07 | تاريخ القبول:2020/04/06 | تاريخ النشر: 2020/06/02 |
|---|---|---|

## ملخص البحث

من أهَمِّ القضايا التّي نالت حظًا وافرًا من اهتمامِ الباحثين، قضيةُ المصطلحِ؛ نظرًا لِأهميتهِ في كونهِ أساس كل علمٍ ومفتاحُهُ، ولِمَعرفةِ خبايا علم النّحوِ؛ يقتضي بالضَّرُورةِ تحديد مُصطَلَحَاتِهِ؛ التّي تُشكِّلُ دَعَامةَ وبُؤرةَ كُلِّ العلومِ.ولأنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 175هـ) واحد من اللُّغَويينَ الرُّواد الأوائل الذين أخذوا على عاتقِهم الحِفاظَ على اللُّغةِ العربيةِ ، وتقويمِ اللِّسانِ، فإنَّ المتتبِّعَ لسيرتِهِ يقفُ إجلالاً وتعظيمًا له، ويظلُّ مأخوذاً بمآثِرِهِ. ومن هذا المنطلَقِ تأتي هذِهِ الدِّراسَة، لبيانِ سعة علم الخليل، وعقليته الفذة النّاذرةِ؛ من خلال رصدِ جهودِهِ في وضعِ المصطلَحاتِ النَّحويةِ، بالرّجوعِ إلى مَخَاضِنِهَا، وأصلِ وُجُودِهَا في معجم العين؛ الذي يُعدُّ مصدرا هامًا للبحثِ فيه عن الثروة الاصطلاحية النّحوية، بدءا بمفاهيم المصطلح النّحوي ووسائل وضعه، وُصولاً إلى جهوده ومصطلحاته.

**الكلمات المفتاح** : مصطلح، مصطلح نحوي، معجم العين.

## Abstract :

One of the most important issues that attracted the attention of researchers is the issue of the term, given its importance in being the basis of every science and its key, and in order to Know the mysteries of grammar science, it is necessary to define its terms which constitute the pillar and focus of all sciences. Because Al-Khalil Bin Ahmed Al-Farahidi (175H) is one of first pioneer linguists, who took the responsibility to preserve the Arabic language and straighten the tongue. The follower of his biography stands as

* لمياء بوزعوط Lamia.bouzaout@univ-jijel.dz

a reverence and glory to him, and remains a subject of his exploits. From this standpoint, this study comes to demonstrate the vastness of El Khalil science, and its rare inimitable mentality, by monitoring its efforts in setting grammatical terminology by referring to its incubators and the origin of its existence in the Al-Ain dictionary, which is an important source to search for grammatical conventional wealth, starting with the concepts of the grammatical term And means of putting it, up to his efforts and terminology.
**Keywords:** Term, Grammatical term, Al Ain dictionary.

**تمهيد:**

تعدّ اللّغة العربية من أعرقِ اللّغاتِ في العالمِ، وأقدمها أصالةً؛ فهي الينبوع الثريُّ الذي تستقِي منهُ مختلف الثقافاتِ والعلوم الأخرى، وقد نهض العلماء العرب لدراستها في لهجاتها ونحوها وصرفها ومختلف قضاياها؛ باعتبارهَا الوعاءَ والقالبَ للقرآنِ الكريمِ؛ دستور العربية الأسمى؛ وآيتها العظمى؛ خشية أن يصيب هذه اللّغة الشّريفة اللّحن والانحراف؛ لأن التّفريطَ فيها إضاعةٌ للماضي، وهدمٌ للحاضرِ، وقضاءٌ على المستقبلِ.

وقد ارتبط النّحو العربي ارتباطًا وثيقًا بالعلومِ الإسلاميةِ؛ فظهرت عدة مدارس واتجاهات في الدراسات النّحوية؛ ذات خصائص ومميزات كمدرسة البصرة والكوفة وغيرها، التي كانت ذرعًا متينًا، وحصنًا منيعًا، للنّهوض باللّغة العربية وتطويرها والحفاظ عليها.

وضمن الاهتمام بموضوع اللّغة أولى العلماء الأقدمون أهمية كبرى لموضوع المصطلحات، ومع ولادة النّحو العربي من رحم الإسلام ولد معه المصطلح النّحوي ، ولهذا كان البحث فيها من أوجب الدراسات التي يجب الوقوف عندها؛ لأنها ليست مفاتيح العلوم فحسب، بل هي خلاصتها ورحيقها المختوم، ولا يبدأ الوجود العلني للعلم إلاّ بتكوين منظومة مصطلحية تضبط تنظيره وتُشكّل دعائمه.

وقد تطور الدرس النّحوي، واتسع موضوعه، وبلغ ذروته مع الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني للهجرة؛ الذي رفع قواعد النّحو والتّصريف وأركانهما، ووضع مادة علمية مضبوطة ودقيقة؛ بما رسم من مصطلحات تحمل مفاهيم واضحة استخدمها العلماء بعده، ويُعد أول من وضع البدايات الأولى لعلم النّحو ورسم لوحته، وقد كان معجم العين هو مصدر إلهام لمعاصريه

ومن أعقبهم، واستفادوا من الثورة الاصطلاحية الخليلية، ينتقون منها أقوى المصطلحات دلالة وأكثرها وضوحا.

وتتناول هذه الورقة العلمية قطوف من هذا البستان اللّغوي الوافر، لكشف اللّثام عن بعض جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي، ودوره في تأسيس المصطلح النّحوي، وأثر ذلك على الدراسات النّحوية، من خلال التطبيق على بعض المصطلحات النحوية المختارة، ومن هذا المنطلق تتضح الإشكالية الآتية: ما دور الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع المصطلح النّحوي ؟ وهل كان معجم العين مصدرا هاما للبحث فيه عن البضاعة النّحوية؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية قسّمنا المقال إلى ثلاثة مباحث: أولها قراءة في مفهوم المصطلح بين اللّغةِ والاصطلاح، وثانيهما تطرقنا إلى مفهوم المصطلح النّحوي ووسائل وضعه، وثالثهما رصد لجهود الخليل العلمية وآثاره في علم النّحو ومصطلحاته من خلال معجم العين.

**أولا: المصطلح بين اللّغة والاصطلاح**

**1 – لغة:** ينطلق التّحديدُ اللّغوي للفظة (مصطلح) في المعاجم اللّغوية العربية سواء كانت قديمة أو حديثة، انطلاقا من جدرها اللّغوي (صلح)، وأقدم تعريف معجمي لها هو للخليل بن أحمد الفراهيدي من خلال قوله: « صلحَ: الصلاح: نقيض الطلاح. ورجل صالحَ في نفسه ومُصْلِحٌ في أعمالهِ وأمورِهِ. والصُّلحُ: تصالح القوم بينهم. وأصلحتُ إلى الدّابة: أحسنتُ إليها. والصِّلح: نهر بميسان» [1]، نقيض الطلاح بمعنى نقيض الفساد والجذر اللّغوي (صلح) ومشتقاته (الصلاح، صالح، مصلح، الصلح) كلّها تدور في معنى واحد وهو نقيض الفساد، ويعرّفه الجوهري (ت393هـ) : «الصَّلاح: ضدّ الفساد، نقول: صَلَحَ الشَّيء يصلُحُ صلوحًا... والصِّلاحُ بكسر الصاد: المصَالحةُ، والاسمُ الصُّلحُ يذكر ويؤنث، وقد اصطلحَا وتَصَالحَا وصَّالحَا أيضا مشدَّدةُ الصَّادِ... والإصلاحُ: نقيض الإفساد، والمصلحَةُ: واحدة المصالحِ، والاستصلاحُ: نقيض الاستفساد»[2]. وهذا التّعريف يشترك مع الدلالة السابقة من حيث الجذر اللّغوي ومشتقاته بمعنى نقيض الفساد، ويعرّفه أيضا الزبيدي (ت 1205هـ): «الصَّلاحُ: ضد الفساد... والاصطِلاحُ: اتفاق طائفةٍ مخصوصةٍ على أمرٍ مخصوصٍ »[3]، وفي هذا التّعريف إلى جانب شرح معنى الصلاح وهو ضدّ الفساد، أضاف شرطين مهمين هما: الاتفاق والخصوصية، وهو أقدمُ تعريفٍ يورد لفظ الاصطلاح ويعرّفه أيضا الزّمخشري (ت538هـ): «صَلُحَت حال فلان، وهو على حال

صالحة...وصلح الأمر، وأصلحته... وصلح فلان بعد الفساد... وصالحه على كذا، وتصَالحَا عليه واصطلَحَا، وهو لنا صلح أي مصالحون»[4].

فالمتتبع للفظة (صلح) في متون المعاجم اللّغوية التّراثية العربية يجدها تدور في فلك الاتّفاق والتّواضع والسلم، وكل ما هو نقيض الفساد، لأنّ الاتفاق يؤدّي إلى الإصلاح.

أمّا في المعاجم الحديثة فلم تختلف الدلالة المعجمية للجذر (صلح) عن المعاجم التّراثية حيث وجدت في "قطر المحيط" : «صَلحَ الشَّيء يصلح وصَلُحَ، صلاحًا وصلوحًا وصلاحةً من باب نصر ومنع، وفضّل ضدّ فسد أو أزال عنه الفساد بعد وقوعه، وتصَالحَا واصَّلحَا واصتلحَا واصطلحَا... خلاف تخاصَمَا... واستصلح الشيء نقيضه استفسد... الصلح والسلم»[5].

ومثله في "المعجم الوسيط": «اصطَلحَ القوم: زال مابينهم من خلاف على الأمر: تعارفوا عليه واتّفقوا، تصالحوا: اصطلحوا: الاصطلاح: مصدر اصطلح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته»[6]، فالمدلُولُ المعجمي للمادة (صلح) حدّده الدكتور ممدوح محمد خسارة في قوله: «التّصالح والتّسالم، فكأنّ النّاس اختلفوا عند ظهور مدلول جديد على تسميته، فذهب فريق من القوم إعطائه اسما، واقترح فريق آخر دالّا مغايرا، وارتأى فريق ثالث تسمية مباينة؛ وكان من نتيجة هذا اختلاف القوم واحتدام ما بينهم، إلى أن تصالحوا وتسالموا على تسمية واحدة لذلك المدلول»[7]، فمادة (صلح) تفيد في العربيةِ سواء في المعاجمِ التراثيةِ أو المعاجمِ الحديثةِ معنيين هما: ضدّ الفساد، والاتفاق.

2 – **اصطلاحًا**: جاء في "التّعريفات" أنّ: «الاصطلاحَ اتفاقُ طَائفَةٍ على وضعِ اللّفظِ بإزاءِ المعنَى»[8]، وهذا القيدُ لا يُخرجُ لفظَ (الاصطلاح) من دلالتهِ اللّغويةِ إلى دلالةٍ أخرى صناعيةٍ؛ لأنَّ وضعَ اللّفظِ بإزاءِ المعنَى هو «عملية تخضَع لها كل ألفاظ اللّغات، كيفما كانت طبيعة المعنى المرُومِ التّعبيرُ عنه لغويا أو صناعيا، فالوضع العربي كما يذكر صاحب الحقائق النّحوية والمنطقية هو جعل اللّفظ دليلا على المعنى دون تخصيص»[9]، وفي قول الجرجاني (ت 740هـ): «الاصطلاحُ: عبارةٌ عن اتفاقِ قومٍ على تسميةِ الشَّيء باسمِ ما يُنقَلُ عن موضِعه الأول»[10]، فمن المعايير التي يقوم عليها الاصطلاح سمة النّقل؛ لأنّ المصطلح في بداية ظهوره يكون إنجازا فرديا ثم تتفق عليه جماعة معيّنة، فيصبح مُصطَلحًا عليهِ أو متفقًا عليهِ؛ فلا يقوى بدوره على إخراج لفظ (الاصطلاح) من دلالته اللّغوية إلّا إذا خصّه بسمة النّقل، وهذا النّقل لا يبعد اللّفظ عن أحد قسمي كلام العرب

وهو المجاز، ومعلوم أنّ المجازات ليست كلّها دلالات صناعية[11]، وفي تعريف أبي البقاء الكفوي (ت1094 هـ) الاصطلاح بأنّه: «اتفاقُ القومِ على وضعِ الشَّيء، وقيل: إخراجُ الشَّيء من المعنى اللّغويِّ إلى معنى آخر لبيانِ المرادِ»[12] ، فإنَّهُ يصدق على لفظ (الإخراج) الذي استعمله ما ذُكِر عن سِمةِ النّقلِ؛ فمثلاً: خُرُوجُ لفظِ الدّابةِ عن معناه اللّغوي الذي عَلِق به في أصل اللّغة إلى دلالة على البهيمة المخصوصة لا يرشحه لكي يصير مصطلحا صناعيا[13]، أمّا في قول الجرجاني: «الاصطلاحُ إخراجُ اللّفظِ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما»[14]، أي من خصائص المصطلح وجود مناسبة بين المعنى المعجمي والمعنى الاصطلاحي فمثلا: لفظ السّيارة قديما يطلق عل القافلة التي تسير في الصّحراء، وحديثا هي المركبة التي تسير بالعجلات، وبين المعنى الأول والثاني هناك مناسبة وهي فعل السير، لكن هذه الخاصية ليست مميزة؛ لأنّ هناك كثير من المصطلحات لا توجد بين مفاهيمها ومعانيها الطبيعية مناسبة دلالية ما.

وعلى الرّغم من تعدّد التّعاريف الاصطلاحية للفظة (اصطلاح) بالفكرِ العربيّ القديم، إلاّ أنّ الفكر العربي الحديث أيضا قدّم تعريفات مختلفة لمفهوم (الاصطلاح) أو (المصطلح)، وقد تعددت التّعاريف بتعدّد الاختصاصات، ولكن نذكر بداية ما جاء في المعاجم المتخصصة الحديثة كمعجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب حيث جاء فيه: « الاصطلاح، العرف، المواضعة Convention: ما تواضع عليه الأدباء وجمهورهم من أساليب وضع أدبية»[15]، ويتضحُ من خِلالِ هذا التّعريف أنّ الاصطلاحَ هو الاتفاق بين جماعة معيّنة ونخبتها على طرائق الوضع. وفي تعريف آخر نجد أنّ «المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية، أو تقنية، أو فنية)، يوجد موروثا أو مقترضا، ويستخدم للتّعبير عن المفاهيم، ويدل على أشياء مادية محدودة»[16]، وفي هذا التّعريف إشارة صريحة إلى أنّ المصطلح قد يكون كلمة مفردة، وقد يكون مجموعة من الكلمات، وتختلف آليات وضعه، كما يستعمل للدلالة على مفاهيم معينة، وهو أيضا: «تعبير خاص، ضيّق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللّغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النّظام الخاص بمصطلحات فروع محدّدة، فيتحدّد بذلك وضوحه الضروري »[17]، وهذا التّعريف يشمل على أغلب السمات التي يجب أن تتوفر في المصطلح من الخصوصية، والوضوح، والمقابل، والملائمة.

والمصطلح عند أهل الاختصاص «رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والتّصور (المفهوم) وهو معنى من المعاني يتميّز عن المعاني الأخرى داخل نظام من التّصورات أو المفاهيم، إنّه بأَوجَزِ عبارة: كلمة تعبر عن مفهوم خاص في مجال محدّد»[18]، ولتوضيح القصد من هذا التّعريف نذكر قصة النّحوي والأعرابي الذي سأله قائلا: أَتُجرّ فلسطين؟، فقال: إذن أنا رجلٌ قويٌّ، فالأعرابي لا يعرف الجرَّ إلَّا بمعناه اللّغوي، وهو الخفض، أمّا معناه الاصطلاحي المتمثل في المنع من الصّرف، لم يسبق له أن وقف عليه، أو سمعه، إذ اختلف تصور الأعرابي عن تصور النّحوي، كل واحد فهم المعنى بحسب المجال الذي ينتمي إليه[19]؛ بمعنى أنّ المصطلح يجب أن يتخذ لنفسه مكانة داخل منظومته الاصطلاحية، فيتحدد بذلك مفهومه داخل المجال الذي ينتمي إليه، ونستنتج في الأخير أنّ: المصطلح هو لفظ خاص يستعمل في حقل معرفي خاص، وفي سياق خاص عند جماعة أو طائفة معيّنة من النّاس.

**ثانيا: المصطلح النّحوي ووسائل وضعه**

**1 – المصطلح النّحوي**

إذا كان المصطلح انتقل من معناه اللّغوي إلى معناه الاصطلاحي، فإنّ النّحوَ هو الآخرُ شأنه شأن لفظ المصطلح من حيث ذلك الانتقالِ، حيث يُعرّفُ الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح (النّحو) قائلا: «النّحو: القصدُ نحوَ الشيء، أي: قصدت [ قصْدهُ]، وبلغنا أنّ أبا الأسود وضعَ وجوهَ العربيةِ فقال [للنّاس] نحْوًا نحْوَ هذا فسمي نحْوًا »[20] ، فالدَّلالةُ اللّغويةِ للنّحوِ عند الخليلِ جاءت بمعنى القصد، والمعنى نفسه نجده عند ابن منظور ت711هـ) حيث يقول: « النّحو إعراب الكلام العربي، أي نحوت نحوا، والنّحو: القصد والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما، كقولك: قصدت قصدا، ونحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه ونحو العربية منه»[21]، كما نجد معاني أخرى لهذا المصطلح عند الإمام الداوودي (ت: 402هـ) وقد جمعها في بيتين هما:

للنّحو سبع معان قد أتت لغة جمعتها ضمن مفرد كملا

قصد ومثل ومقدار وناحية نوع وبعض وحرف فاحفظ المثلا

حيث أنّ القصد والنّاحية يتمثل معناهما في الجهة كقولك: نحوت نحو البيت، أمّا المثل كقولك: كزيد نحو عمر، والمقدار: كعندي نحو ألف، والبعض: كأكلت نحو السمكة[22].

وما يلاحظ من خلال التعاريف السابقة أنّ من بين المعاني الأكثر استعمالا وظهورا في اللّغة هو القصد.

أمّا اصطلاحا فيصعب اختيار تعريف أمثل للنّحو لأنّ له كثير من العلماء قدّموا تعريفات لا مثيل لها من بينهم ابن السّراج (ت: 316هـ) يقول: «النّحو إنّما أريدَ به أن ينحوا المتكلّم إذا – تعلّمه –كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللّغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أنّ الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وأنّ (فَعَل) مما عينُه ياء أو واو تُقلَب عينُه من قولهم قام وباع»[23]، فمن خلال هذا التّعريف يتضح أنّ ابن السّراج يذهب إلى سبب تسميته بالنّحو، وأنه مستخرج من كلام العرب، ومثّل بالإعلال على أنّه من النّحو وهو ظاهرة صرفية صوتية، وورد أيضا في المنظومة النّحوية العربية للخليل من خلال قوله [24]:

فإذا انطقت فلا تكن لحانة فيظلّ يسخر من كلامك معرب

النّحو رفع في الكلام وبعضه خفض وبعض في التّكلم ينصب

كما نجد ابن جني (ت: 392هـ) قدّم تعريفا شاملا للنّحو من خلال قوله: «هو انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره،:كالتّثنية والجمع والتّحقير والتّكسير والإضافة والنّسب والتّركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها ردّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا، كقولك: قصدت قصدا، ثم اختص به انتحاء هذا القبيل من العلم» [25]، فمن خلال هذا التّعريف نلاحظ أنّ ابن جني ربط مصطلح النّحو بالمعنى اللّغوي، وهو متبع في ذلك ابن السّراج؛ فالنّحو عنده هو إتباع أوضاع العرب في كلامهم، إلاّ أنّ ابن جني قد حدّد مجاله في الدراسات التركيبية وعبّر عنها بالإعراب، وأيضا الدّراسات الصرفية وعبّر عنها بمجموعة من أبواب الصرف؛ كالتثنية والتحقير والتكسير، وهو بذلك يضع مفهوما شاملا للنّحو يجمع بين دراسة الكلمة في التّركيب، أي الإعراب، ودراسة مستقلة وهو اختصاص علم الصّرف، وما يلاحظ أيضا أن علما الصرف والنّحو سلكا طريقا واحدا في القرون الأولى حيث أغلب كتب النّحو القديمة تمزج بين العلمين، وإلى جانب هذه التّعريفات نجد ابن خلدون (ت: 808هـ) هو الآخر خاض في مسألة النّحو فيقول: «إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ

من الخبر، فلولاه لجهل أصل الإفادة كما استنبط أهل العلوم من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة، شبّه الكليات بالقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أنّ الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات، فاصطلحوا على تسميته إعرابا، وبعدها اصطلحوا على تسميته بعلم النّحو» [26]، وما يطرحه ابن خلدون أمر ملموس ومتداول عمليا، بحكم كون علم النّحو علما وصفيا شأنه شأن القوانين الوضعية التي تعمل على تحويل طبيعة الأمور الفطرية والتّحكم فيها [27].

وللنّحاة المحدثين رأي آخر في مفهوم النّحو حيث يقول الدكتور مصطفى إبراهيم في تعريف النّحو: «...فإنّ النّحو —كما نرى- وكما يجب أن يكون هو قانون تأليف الكلام لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجملة حتى تتسق العبارة، ويمكن أن تؤدّي معناها، وذلك لأنّ لكل كلمة وهي منفردة معنى خاصا تتكفل اللّغة ببيانه » [28]، وفي هذا التّعريف ينظر للكلمة من خلال الجملة أو التّركيب نظرة وظيفية سياقية، وهذه الرؤية عند المحدثين تختلف عن رؤية القدماء للنّحو الذي يرده النّحاة القدامى إلى الإعراب أو نظرية العامل، فالمفهوم الحديث لعلم النّحو هو علم البحث في التّراكيب وما يرتبط بها من خواص، كما أنّه يتداول العلاقات بين الكلمات في الجملة وبين الجمل في العبارة.

ومن خلال ما سبق ذكره بخصوص التّطرق لمفهوم المصطلح؛ حيث أنّه «يحمل دلالتان: الأولى لغوية مأخوذة من أصل المادة (صلح)... والثانية الدلالة العلمية (الاصطلاحية) وتعني: اتفاق جماعة على أمر مخصوص وهذا الاتفاق والتواطؤ أو التّصالح إن تم بين... جماعة من النّحاة صنعوا مصطلحا نحويا، وقل مثل ذلك في سائر العلوم »[29]، أي أنّ كلمة الاصطلاح تعني الاتفاق بين النّحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة للتعبير عن الأفكار والمعاني النّحوية فيصنع بذلك المصطلح النّحوي.

ويطلق لفظ المصطلح النّحوي على كل « اسم بسيط أو مركب يعيّن مفهوما خاصا بالحقل النّحوي، سواء أكُتِب له الشيوع والتّداول، أم لم يكتبا له، فقولنا، «على كل اسم» يحترز به من الفعل والحرف؛ إذ إنّ كل المصطلحات النّحوية أسماء في الأصل، دالة على مسميات هي المفاهيم، ولا نريد بالاسم، هنا، معناه المقولي النّحوي، وإنّما نريد به معناه الطبيعي الذي يفيد التّسمية، وهو بهذا المعنى يقابل في اللّغة الانجليزية لفظة (Name). أمّا قولنا: «مركب» فنقصد

به مطلق التّركيب، وليس أنماط التّركيب الثلاثة التي ينزل فيها المركب منزلة المفرد ( التّركيب المزجي- التركيب الإضافي- التّركيب الإسنادي)»[30]؛ إذ هناك من المصطلحات النّحوية التي تتعدّى عناصرها الكلمية حدود هذه التّراكيب مثل: مصطلح (المفعول الذي لا يذكر فاعله)، (الاسم المشبه بالفعل)، (الجمل التي لا محل لها من الإعراب)، و«إذا كان المصطلح النّحوي يطلق لتحديد وظيفة الكلمةِ في سياقها التّعبيري، باعتبارها ظاهرة نحوية، فإنَّ المفاهيم النّحوية المتولِّدة عن هذا المصطلح النّحوي تُحدِّدُ الظواهر النّحوية في سياقاتها التّعبيرية المختلفة، ويتغيّر المفهوم الذي أطلق عليها بتغير أسلوب المتكلّم المبدع وسياق كلامه»[31]، وبذلك يكون المصطلح النّحوي أصل بينما المفاهيم النّحوية فروع.

## 2 – وسائل وضع المصطلح النّحوي

من معاني الوضع في اللّغة « الإيجاد والخلق... والوضع لغة (جعل اللّفظ بإزاء المعنى، واصطلاحا: تخصيص شيء بشيء متى أطلق فهم من الشيء الثاني)، ونحن نقصد بالوضع في هذا السّياق إيجاد المصطلحات المناسبة للمفاهيم على سبيل التّعيين والتّخصيص والمطابقة» [32]، ويتم الوضع عادة من خلال وسائل متعددة نذكر منها على سبيل المثال:

**أ – الاشتقاق:** وهو «قدرة اللّغة على توليد كلمة من كلمة أو أكثر من كلمة أخرى تمثل الجذر الأساسي بما يشتق منها كأن نشتق من الكلمة كتابة الكلمات التالية: كتب- كاتب- مكتوب- كُتّاب- كتوب- مِكتاب- كتبة- كتاب»[33]، وقد اهتدى الخليل بن أحمد الفراهيدي بذكائه وحسه المرهف إلى حقيقتين من خلال منهجه في كتاب العين وهما: أن اللّغة العربية تتألّف من تسعة وعشرين حرفا لا يخرج عنها أي لفظ سواء أكان فعلاً أم اسماً أم حرفًا، وانحصار الكلمات بين الثنائي والخماسي، « وهاتان الحقيقتان تسيران في دائرة الاشتقاق، وإن حصر اللّغة ومفرداتها ممكن بتتبع دوران كل حرف في البناء اللّغوي، وهذا الأمر مكّن الخليل بن أحمد من جمع حروف المعجم في بيت شعر واحد وهو:

صف خلف قود كمثل الشّمس إذا بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار»[34].

ومن أمثلة الاشتقاق عند الخليل قوله: «البِركةُ: ما ولي الأرض من جلد البطن وما يليه من الصّدر من كل دابة، اشتق من مَبرَك البعير، لأنه يَبرُك عليه»[35] وهو اشتقاق من الأمكنة، وقوله عند اشتقاق الأعلام: اشتق اسم عمرو من العَمر[36]، والرحمن الرّحيم من الرّحمة[37] .

**ب – التّعريب**: المقصود به هو «ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتهم بعد كتابتها باللغة العربية، ثم إخراجها بميزان الصرف العربي، بفعل الاستعمال تصير كأنها أصلية، فالكلمة تكون أعجمية في الابتداء، عربية في الانتهاء»[38] وقد استعمل الخليل هذا المصطلح من خلال قوله: «ودَيابُوذ: ثوبٌ له سدّانِ، ويقالُ: هو كِساءٌ، ليست بعربية، وهو بالفارسية دوبوذٌ فعُرِّبَت»[39]، ويقول: «والسماسرة: جمع السمسار، معرّبة»[40].

**ج – النّحت**: وهو نوع من الاشتقاق سمي الاشتقاق الكبار وهو «انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيّر في ترتيب لبعض أحرفها بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينها في المعنى واتفاق بالحرف ... والنّحت في الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جمل فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة وهذا من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل وتسمى الكلمة المنزوعة منحوتة»[41]، ومثال ذلك قول الخليل: «كلمة جُمعت من "حتى" ومن "على" وتقول منه: حيعل يُحيعِل حَيعَلَةً ... وهذا يشبه قولهم: تعبشمَ الرّجل وتعبقَسَ، ورجل عبشمي إذا كان من عبد شمس أو عبد قيس، فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلاً»[42]، فأخذ العين والباء من عبد ،والشين والميم من شمس، ثم قام ببناء من الكلمتين كلمة واحدة، وهي عبشمي عند إسقاط الدّال والسّين، هذا هو النّحت [43]، وهناك عدة أنواع للنّحت كالنّحت الفعلي، والنّحت الوصفي، والنّحت الاسمي، والنّحت النّسبي.

هذا بالإضافة إلى طرائق أخرى كالمجاز، والاقتراض، والتّرجمة، والارتجال، ونذكر بعض الضوابط يجب مراعاتها عند وضع المصطلح النّحوي من بينها[44]:

– **صحة اللّغة**: يجب على واضع المصطلح أن يراعي صحة القواعد في وضع المصطلح.

– **الشيوع والذيوع**: أن تكون اللّفظة الموضوعة شائعة بين الدارسين؛ لأن الشيوع يؤدّي إلى استمرارية المصطلح واستقراره مثل مصطلحي المبتدأ والخبر.

– **الإيحاء بالمعنى**: المصطلح لن يستقرّ ولن يكتب له النّجاح إذا لم يحوِ معناه المعنى الأصلي للكلمة، فمثلا مصطلح (البدل) يوحي معناه إلى ما وضع له، وكذلك ( الصفة).

– **السّهولة**: أن تكون المصطلحات النّحوية الموضوعة سهلة وواضحة الفهم غير معقدة .

– **الدّقة**: يفترض أن يعبر المصطلح النّحوي عن المعنى بدقة، وأن يكون جامعا مانعا، حتى تستمر وتستقر مثل مصطلح (الفاعل)، (الفعل) وغيرها.

**ثالثا: دور الخليل بن أحمد في وضع المصطلح النّحوي من خلال كتاب العين**

**1 – جهوده العلمية في علم النّحو ومصطلحاته**

كانت الحاجة ماسة إلى صياغة القرآن الكريم من التّحريف، واللّحن، ، والتّصريف؛ وقد كان النّحو وسيلة للحدّ من ذلك، وبدأ هذا الأمر مع أبو الأسود الدّؤلي (ت 69هـ) من خلال ضبط أواخر الكلم في الآيات بالنّقط التي توصل إليها، وكان ذلك في منتصف القرن الأول للهجرة، وقد قال الدكتور شوقي ضيف في روايات نسبة وضع النّحو إلى أبي الأسود الدّؤلي: «كلّ ذلك من عبث الرّواة الوضّاعين المتزيّدين، وهو عبث جاء من أنّ أبا الأسود نُسِب إليه حقا أنّه وضَع العربية، وهو إنّما وضع أوّل نقطٍ يُحَرِّرُ حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم» [45] ، وقد تطور الدّرس النّحوي واتّسع موضوعه، وجاء عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي في القرن الثاني للهجرة، فأصبحت هذه الدّراسة ناضجة مكتملة منهجا، وأصولا، ومسائل، وقد بلغت ذروتها بما قدّم لها من أعمال، ومضى بها شوطا بعيدا في النّضج والاكتمال[46] .

والمصطلح النّحوي هو وليد النّحو نفسه، ولم ينشأ دفعة واحدة؛ بل مرّ بمراحل مختلفة، وأيضا «لم يكن من ابتكار عالم واحد، بل تضافرت عليه جهود جمهرة من العلماء منذ بدء النّحو حتى استوائه علماً متكاملاً، إذ كان همهم إقامة علم النّحو، فجرت على ألسنتهم ألفاظ سارت برواية تلامذتهم، وحفظتها مؤلفاتهم»[47] ، ولكن البداية الحقيقية له بصورته النّاضجة كانت على يد الخليل بن أحمد، وقد كانت له جهود عظيمة في علم النّحو؛ إذ هو الذي «أرسى قواعده، ووضع مصطلحاته، وبسيط القول في مباحثه المختلفة كالعامل، والسماع، والقياس، والتّعليل، فهو يعدّ بحق واضع هذا العلم، ويكفيه فخرا أنّه أنجب للنّحو تلميذا من تلاميذه طبقت شهرته الآفاق، وقدّم للعربية كتابا كاملاً في النّحو، ولم يكتب الخليل شيئا في النّحو، ولا ألّف فيه كتابا، وإنّما اكتفى بما نقله سيبويه من علمه، وبما لقنه من دقائق نظره، ونتائج فكره، ولطائف حكمته، فحمل سيبويه ذلك عنه وألّف فيه كتابه الذي أعجز من تقدّم قبله، وامتنع على من تأخّر بعده»[48]، حيث أنّ سيبويه قد لازم الخليل أكثر ممّا لازم غيره من شيوخه، ولهذا كان أثره واضحاً في الكتاب؛ إذ روى عنه في خمسمائة واثنين وعشرين موضعاً، وأكدّ أبو الطيّب اللّغوي (ت351هـ) أنّ سيبويه عقد أبواب كتابه بلفظه، ولفظ الخليل، وكلما قال سيبويه: وسألته، أو قال من غير أن يذكر قائله فهو للخليل [49]، ومن خلال ذلك يتضح أنّ الخليل بن أحمد يمثل أحد

المنابع العلمية المهمة في تكوين شخصية سيبويه العلمية من جهة، وفي تكوّن أركان النّحو العربي وتثبيتها من جهة أخرى، ونظرا للدّراسات التي قام بها الخليل والتّي تتناول الكلمات أصولاً وبناءاً وحركات، فقد توصل إلى نتائج باهرة؛ لأنّه «بما توصلّ إليه، وما وضعه من قواعد ومصطلحات يمكن أن نعدّه الواضع الأول للنّحو بوصفه علما منظما له أصوله وقواعده، وإن سبقه إلى الكلام في بعض أبوابه ومسائله علماء راحوا يفكّرون في هذا الأفق العلمي الجديد، وبذل جهد دراسي فيه، ومنذ أن توجت هذه الجهود بعمل أبي الأسود الدّؤلي المعروف. ولكنّ آراءهم فيما بحثوا فيه من مسائل لا تتعدّى في الغالب أن تكون خطوات جزئية لم تنتظم مسائل النّحو كما انتظمتها أعمال الخليل»[50]، ولأنّ الخليل هو المؤسّس الفعلي لعلم النّحو، فهو واضع مصطلحاته؛ إذ أنّ كل علم من العلوم لا يمكن أن يؤسّس مفاهيمه دون تكوين منظومة مصطلحية تضبط تنظيره، وهو ما ذهب إليه أيضا الدكتور فخري خليل النّجار حيث يقول: «يعتبر الخليل المؤسّس الحقيقي لعلم النّحو؛ حيث ورثه عن أستاذيه: عيسى بن علي بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، حيث أتقن جميع ما أخذه من قواعد نحوية، وما جاؤوا به من علل وأقيسة، وقد أطنب الخليل في العوامل وأقسامها، وعملها وإبطالها وحذفها، وتقديرها وإجماعها. وقد تعرّض الخليل لنظرية التّأويل، ونظرية الاحتمالات والتي تتضمن لعدة أوجه في الإعراب للكلمة الواحدة نتيجة الاختلاف في تقدير العامل »[51]، وعلى الرّغم من هذه الجهود الكبيرة في مجال النّحو، إلّا أنّه لا يوجد كتاب مستقل في النّحو للخليل، وعامة مسائل النّحو عنده مبثوثة في كتاب إمام النّحاة سيبويه الذي سار على خطى الخليل، إذ «أغلب المصطلحات النّحوية والصّرفية التي لا تزال شائعة عند كل باحث في العصر الرّاهن، هي مصطلحات خليلية كُتِب لها البقاء والذّيوع والانتشار من خلال كتاب سيبويه»[52]، ولا أحد يُنكِرُ أنّ سيبويه عالم بارع استطاع بفكره الثّاقب أن يبلور أفكار الخليل، وجعلها في قوالب جاهزة للدّارسين، كما لا أحد يُنكِر أنّ الخليل هو الذي «رفع قواعد النّحو والتّصريف، وأركانهما، وشادَ صرحهما، وبناءهما الضخم، بما رسم من مصطلحاتهما وضبط من قواعدهما، وبما شعب من فروعهما، ويتضح ذلك في محاوراته التي لا تكاد تنتهي مع تلميذه، والتي تدور فيها مصطلحات النّحو والصّرف وأبوابهما» [53].

ولكن يجب أن لا نبحث عن جهود هذا الفذ في أمهات الكتب النّحوية فقط، سواء التي تنتمي إلى عهد الرّيادة والتّأسيس، أو تلك التي تنتمي إلى عهد الصيانة والجمع؛ لأنّ الباحث

في المصطلح النّحوي قد لا يجد ضالته في كتب النّحو ومتونه فحسب، ولهذا يجب أن يتّسع مجال البحث إلى متون أخرى، وأن لا يقتصر على ما هو مشهور ومتداول في النّحو دون الالتفات إلى مصادر الثّقافة العربية الإسلامية الأخرى التي «تختلف وتتنوع بتنوع مشارب التّفكير، ومناحي النّظر في شتى المجالات العلمية والفكرية، اللّغوية والشّرعية والعقلية، وبتنوع هذه المصادر المعرفية تتنوع صور الاستفادة منها في مجال البحث المصطلحي النّحوي، ممّا قد يُشكِّل إضافة وإغناء للرّصيد المصطلحي المشهور، أو ترسيخا له، أو تصحيحا واستدراكا له»[54].

ومن خلال ذلك تتضح أهمية تنوع مصادر البحث في المصطلح النّحوي، وعدم استثناء أي مجال مهما ظهرت درجة بعده عن مجال علم النّحو.

**2 – الثروة الاصطلاحية الخليلية النّحوية في معجم العين**

يعدّ معجم العين؛ فضلاً عن كونه أول معجم يُؤلّف في اللّغة العربية، فهو أيضًا مصدر من مصادر البحث عن البضاعة النّحوية،؛ لأنّه مصنّف لغوي حافل بالمصطلحات؛ حيث أنّ مقدّمته فقط «تشمل مصطلحات عربية المصدر لغةً ومعرفةً، لأنّها تخلو من التّأثر بأي علم أجنبي ترجم على العربية، وهي كذلك مصطلحات رائدة ،لا تعرف لها أساسا متقدّما، وهي مصطلحات حيّة أيضًا إذ تداولها العلماء على اختلاف مجالات اختصاصهم، وجعلوها عدتهم في الدّرس الصوتي وتطبيقه على النّحو الذي تجلّى في علم التّجويد خاصة»[55]، وهو ما يدلّ على أنّ للخليل الرّيادة في الدّراسات اللّغوية، فقد بُنِيَ في مضامين كتاب العين أن يكون دائرة معارف للغة العرب، فكان له قصب السبق في الدّراسات اللّغوية ساء الصوتية، أو الصّرفية أو النّحوية، فهو «يعدّ من أوائل من صنّف في جمع اللّغة، وألّف في الباب كتاب العين، وقد بلغ من سعة علمه وغزارته أن قالوا فيه: لم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل ولا أجمع لعلم العرب»[56]، وقد كان علم الخليل منهلا لطالبي العلم في مختلف المجالات والتّخصصات، ولعلّ السبب في أنّ تشكيل المصطلح النّحوي للخليل بن أحمد الفراهيدي يعود إلى[57]:

– المرويات الكثيرة التي وصلت إليه من أساتذته، فتحوّل الاهتمام بهذا العلم الجديد من مجرّد رصدِ الأخطاء إلى وضع حدود له ودراسة مروياته.

– تحويل أغلب مصطلحات التّمثيل النّحوي إلى مصطلحات جديدة دقيقة تعبِّر عن المعنى المراد، على الرّغم من أنّ التّمثيل النّحوي للمصطلح استمرّ في هذه الفترة ، ولم يختف نهائيا، وامتدّ حتى عصر سيبويه.

– ظهور علوم كثيرة إلى جانب علم النّحو، كعلم العروض، وعلم الصّرف...وغيرها، فكان علم النّحو بحاجة ماسة إلى تخصيص مصطلحاته، بعدا عن اللّبس والخلط.

وضمن رحلة البحث عن الثروة الاصطلاحية النّحوية للخليل في معجم العين وجدنا الدكتور عبد القادر المهيري يذكر أنّه لا يوجد في كتاب العين عرضاً للمصطلحات النّحوية، وشرحا لمدلولاتها الفنية ضمن ما يشرح من المفردات ويُعلّق على ذلك قائلا: «أنّ هذا لم يمنع مؤلّف العين من استعمال جانب منها عندّ تعليقه على بنية الكلمات أحيانا، أو وصفه لدورها النّحوي أحيانا أخرى، ممّا يسمح بتقديم بعض الملاحظات في شأن العمل الاصطلاحي»[58]، كما أنّه يوجد رصيد من المصطلحات النّحوية في معجم العين لم يكن لها حظ وافر في استعمال النّحاة، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ الخلف لم يولوا عناية كبيرة لاستعمالات خليلية أخرى من شأنها أن تثري الجهاز الاصطلاحي النّحوي بتوفيرها تسميات قد يحتاج إليها الإنسان[59] كمصطلح المجاوز[60].

ولكنّ النّاظر جيدًا في كتاب العين سيجد غير ذلك؛ إذ أنّه عرض بعض المصطلحات النّحوية وشرح دلالاتها الفنية، ومن بين المصطلحات النّحوية التي توضّح ريادة الخليل في وضع المصطلحات التي شاعت في آثار معاصريه ومن أعقبه من النّحاة ما يلي:

**أ – التّنوين**: وَرَدَ مصطلح (التّنوين) عند الخليل في "العين"من خلال قوله: «التّنوين (يُميّز بين الاسمِ والفعلِ ألاَ ترى أنّك تقول: «تَفْعَلُ» فلاَ تجدُ التّنوين يدخلُها، وألاَ ترى أنّك تقول: رأيت يَدَكَ، (وهذه يدُك)، وعجبتُ من يدِكَ فتُعربُ الدّالُ وتُطرَحُ التّنوين، ولو كان التّنوين هو الإعراب لم يسقط» [61]، فقد أشار بذلك إلى وظيفة التّنوين وإلى أنه الإعراب، ونجد أن الفراء من الكوفيين استعمله إلى جانب مصطلح (النون)، والنّاظر في المصطلحات النّحوية قبل الخليل سيجد هذا المصطلح، وتجدر الإشارة إلى أنّ «التّنوين بمعناه المعروف ما لبث أن شاع على يد تلاميذ أبي الأسود، وبالتّحديد في زمن نصر بن عاصم اللّيثي»[62]، ولكنّ فضل الخليل أنّه ساهم في ضبطه واستقراره[63]. ويقول في موضع آخر: «وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامُها ومعناها على

ثلاثةِ أحرُفٍ مثل: يدٍ ودمٍ وفمٍ، وإنّما ذهب الثالث لِعِلّةٍ أنّها جاءت سواكن وخِلْقَتُها السُّكُون مثل: ياء يَدَيْ، وياء دمَيْ في آخر الكلمة، فلمّا جاء التّنوين ساكنا اجتمع ساكنانِ فثبت التّنوين لأنّه إعراب وذهب الحرف السّاكن»[64]. ونظرًا لأنّ من ضوابط وشروط وضع المصطلح الدّقة والوضوح والاستقرار؛ وهي ضوابط لم تكن متوفرة في مصطلح (التّنوين) سابقا، فإنّ الخليل هو من ساهم في وضعه وتثبيته والتّفصيل فيه.

**ب – الجحد**: استعمل الخليل هذا المصطلح في أكثر من موضع بمعنى النّفي، وأحيانا مقترناً بمصطلح (النّفي)، وقد نَسَب الباحثون المتأخّرون مصطلح (الجحد) إلى الكوفيين، ومصطلح (النفي) إلى البصريين، ومن أقوال الخليل عن هذا المصطلح: «لا: حرف يُنفى به ويُجحد، وقد تجيء زائدة»[65]، وأيضا قوله: «لم: خفيفة: من حروف الجحد بُنِيت كذلك»[66]، وقوله: «إن خفيفة: حرف مجازاة في الشّرط، وجحود بمنزلة (ما)»[67]، وفي الدّراسات الكوفية نجد الكسائي أيضا استعمل هذا المصطلح، ولكن النّاظر لكتاب العين سيتضح له أنّ هذا المصطلح من ابتكار ووضع الخليل.

**ج – الصفة وحروف الصفات**: ذكر الخليل مصطلح (الصفة) من خلال قوله:«والصّفات نحو أمام وقُدّامَ تُسمى ظُروفاً، وتقول: خَلْفَكَ زيدٌ، إنّما انتصب لأنّه ظرف لما فيه، وهو موضع لغيره»[68]، فمن خلال التّعريف الذي وضعه الخليل لمصطلح (الصّفات) نلاحظ أنه يستعمله مريدا به مصطلح (الظرف)، ولعلّ السبب في ذلك يرجع إلى أنّ قدّام وأمام هي صفات لمعانيها، ويشير أيضا إلى المصطلح عندما يقول في (عند) أنّها: «حرف صفة ، فيكون موضعاً لغيره، ولفظه نصب لأنه ظرفٌ لغيره»[69]. واستعمله الكسائي أيضا حتى نُسِبَ لهُ، على الرّغم أنّ أول من استعمله هو الخليل؛ ولعلّ ذلك يرجع إلى كثرة استعماله هو وتلامذته، ونجد المصطلح أيضا في موضِعٍ آخَرَ يقول فيه: «فوق: الفوق نقيض التّحت، وهو صفة واسمٌ، فإن جعلته صفة نصبْتهُ، فقلت: تحتَ عبد اللّه وفوقَ زيدٍ، نصبٌ لأنّه صفة»[70]، ويقول أيضًا: «من قبلُ ومن بعدُ غايتان بلا تنوين، (وهما مثل قولك: ما رأيتُ مثله قطّ). فإذا أضفته إلى شيء نصبته إذا وقع موقِعَ الصّفة، تقول: جاء قبل عبد اللّه، وهو قبل زيدٍ قادِمٌ، وإذا ألقيت عليه «من» صار في حدّ الأسماء، نحو قولك: من قبلِ زيدٍ، فصارت «من» صفةً وخُفِضَ «قبلَ» ب «من» فصار «قبل» منقادًا ب «من»

وتحول من وصفيته إلى الاسمية، لأنّه لا تجتمع صفتان»[71]، وهذا يُوضّح أنّ الخليل هو من ابتكر ووضع هذا المصطلح فكانت له الرّيادة في ذلك.

وعن استعماله لمصطلح (حروف الصّفات)، نجده من خلال قوله: «إلى: حرف من حروف الصّفات»[72]، وقوله أيضًا: «في: حرف من حروف الصّفات»[73]، وهي حروف الجر، وسبب تسميتها حروف الصّفات أنّها تنوب مناب الصّفات، أي أنّ الخليل يطلق على (حروف الجر) مصطلح (حروف الصّفات)، ويسميها الكوفيون أيضًا (حروف الصّفات)؛ لأنّها تقع صفات لما قبلها من النّكرات[74]؛ فصاحب كتاب العين هو من وضع هذا المصطلح .

**د – الصلة**: ذكر الخليل هذا المصطلح مريدا به معنى (الزّيادة) من خلال قوله: «(لا) صلة زائدة»[75]، وقوله: «ما: حرف يكون جحدًا... ويكون جزمًا... ويكون صلة»[76]، ونجد سيبويه يُطلق مصطلح (الصلة) عل صلة الموصول، والفرّاء يريد به الجملة المتصلة بالاسم الموصول.

**هـ – الكناية**: وضع الخليل هذا المصطلح مريدًا به مصطلح (الضمير) و(المضمر)، ويعتبر أول من استعمله بهذا المعنى من خلال قوله: «وأمّا (هو) فكناية التّذكير، و(هي) كناية التّأنيث»[77]، وأمّا في قوله: «ذه، وذي، وذا، في هذه، وهذي، وهذا، فأسماءٌ مكنياتٌ وليس في البناء فيها غير الذال والألف التي بعدها زائدةٌ»[78]، ويقصد هنا بأسماء مكنيات أسماء الإشارة؛ وقد استعمله الخليل في كتاب العين بمعنيين: الأول معنى الضمير، والثاني أسماء الإشارة، وقد استثمره معاصريه ومن أعقبهم من البصريين والكوفيين حتى نُسِب لهم، ولكنّه من وضع الخليل وابتكاره، ويرى بعض الباحثين أنّه «مصطلح غير دقيق، انطلاقا من مقولة ابن يعيش المذكورة: كل مضمر مكني، وليس كل مكن مضمرا »[79]، فقد أُطلِق هذا المصطلح على أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والأعداد، كما أُطلِقَ مصطلحًا بلاغيًا، فوقع في إشكالية فوضى المصطلح، وفي الأخير استقرّ مصطلح (الضمير)، وساد في كتب النّحو.

و**– النّعت**: تطرق الخليل لمصطلح (النّعت) من خلال قوله: «النّعت: وصفك الشيء بما فيه إلى الحسن مذهبه، إلّا أن يتكلّف مُتَكلّف فيقول: هذا نعت سوء... وأهل النّحو يقولون: النّعت خلفٌ من الاسم يقوم مقامَه، نعتُّهُ أنعتُهُ نعتًا، فهو منعوت»[80]، وقد تطرق إلى الدلالة اللّغوية للفظ، وهي الوصف والصّفة، ولمعناه الفني عند طائفة من المتخصصين، ويُطلِقُهُ بانتظامٍ على ما غَلَبَ عليه في التّراث مصطلح (الصفة)، وهذا الالتزام بمصطلح (الصفة) راجع إلى أنّ «الوظيفة

النّحوية التي تمَحضّ لها تؤدّى بالصِّفات فليس غريبا أن تختلط الظّاهرة الصّرفية بالظّاهرة النّحوية. ولعلّ ركون الخليل إلى مصطلح النّعت لتسمية الصّفة سببه تخصيصه مصطلح الصّفة للظّروف»[81] وذكر المصطلح أيضًا في موضع آخر يقول فيه: «رجلٌ صومٌ ورجلان صومٌ وامرأة صومٌ، ولا يثنى ولا يُجمع لأنه نعت بالمصدر »[82].

**خاتمة:**

من خلال هذه الرّحلة البحثية عن جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع المصطلحات النّحوية، فإنّ أهم النّتائج المتوصل إليها هي:

– تعدّ المصطلحات نقطة الضوء التي تربط بشعاعها بين مختلف العلوم والمعارف الإنسانية؛ لأنّ معرفتها مدخل إلى اكتساب أبجديات العلم، والولوج إلى دائرة المتخصصين.

– يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي المؤسّس الفعلي لعلم النّحو ومصطلحاته، وقد كان معجمه العين مصدرا هاما للبحث فيه عن البضاعة النّحوية، والثروة الاصطلاحية.

– وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي مادة لغوية تزخرّ بالمصطلحات النّحوية التي شاعت في التّراث النّحوي، وقد كان له الرّيادة في ابتكارها.

– يتوفر معجم العين على مادة علمية مضبوطة ودقيقة، اهتدى من خلالها في مجال علم النّحو إلى مصطلحات استطاعت أن تحمل دلالات واضحة ودقيقة استخدمها العلماء بعده، فقد بلّغها الخليل لمعاصريه ومن أعقبهم أصدق تبليغ، فاستفاد هؤلاء الدّارسون والباحثون من تلك المصطلحات، فوظّفوها ووضعوا على شاكلتها أيضا.

– وضع الخليل بن أحمد ثروة لغوية أغنى بها البحث اللّغوي عامة، والبحث النّحوي خاصة، حيث انكبّ الباحثون والدّارسون في مجال النّحو على الثروة الاصطلاحية الخليلية ينتقون منها أقوى المصطلحات دلالة وأكثرها وضوحاً.

– اتبع علماء النّحو الخليل بن أحمد في التّأسيس لعلم النّحو ومصطلحاته من وجهة نظر حديثة، حيث يُلحَظ التّأثير الواضح لمصطلحاته في علم اللّغة الحديث.

– كان للخليل دور كبير، ومساهمة فعّالة في وضع المصطلحات النّحوية، ومن بين المصطلحات التي كان له قصب السبق في ابتكارها ووضعها؛ مصطلح التّنوين، ومصطلح الجحد، ومصطلح

الصفة، ومصطلح الكناية أو المكني، ومصطلح الصّلة، ومصطلح النّعت ...والنّاظر في المعجم سيجد الكثير من المصطلحات الأخرى.

**هوامش:**

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام (العراق)، ط1، 1988،ج3، ص117.

[2]- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (لبنان)، ط4، 1990، ج1، ص383.

[3]- مرتضى الحسيني الزّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراح، مطبعة حكومة الكويت (الكويت)، 1965، ج6، ص551.

[4]- أبي القاسم الزّمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عُيون السّود، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 1998، ج1، ص554.

[5]- بطرس البستاني: قطر المحيط، دار الكتب العلمية، (بيروت)، 1869، ج1، ص114.

[6]- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية (مصر)، ط4، 2004، ص5204.

[7]- ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر (دمشق)، ط1، 2008، ص9.

[8]- الشريف الجرجاني: كتاب التّعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط4، 1998، ص44.

[9]- زكرياء أرسلان: البنية المصطلحية النّحوية مقاربة لسانية نصية، أفريقيا للشرق (المغرب)، 2018، ص45.

[10] - الشريف الجرجاني: كتاب التّعريفات، ص45.

[11]- ينظر، زكرياء أرسلان: البنية المصطلحية النّحوية مقاربة لسانية نصية، ص45.

[12]- أبو البقاء الكفوي: الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة (دمشق)، 1992، ص129.

[13]- ينظر، زكرياء أرسلان: البنية المصطلحية النحوية مقاربة لسانية نصية، ص45.

[14]- الشريف الجرجاني: كتاب التّعريفات، ص13.

[15]- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان (بيروت)، ط2، 1984، ص46.

[16] - عامر الزناتي الجابري: إشكالية ترجمة المصطلح، مجلة البحوث والدّراسات القرآنية، ع9، 2005- 2006، ص336

[17] – المرجع نفسه، ص337.

[18]– عبد الرحمن حسن العارف: تمام حسان رائدا لغويا، عالم الكتب (القاهرة)، ط1، 2002، ص295 .

[19] – ينظر، المرجع نفسه، ص295.

[20] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج3، ص302.

[21] – أبي الفضل بن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 2003، مج15، ص88.

[22] – محمد الحباس: النحو العربي والعلوم الإسلامية دراسة في المنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع (إربد)، ط1، 2009، ص17.

[23]– أبو بكر محمد بن السّراج: الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ط1، 1985، ص35.

[24] – الخليل بن أحمد الفراهيدي: المنظومة النّحوية، تحقيق: أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية (القاهرة)، ط1، 1990، ص33.

[25]– أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت)، 2001، ج1، ص88.

[26]– عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر (بيروت)، 2010، ص565.

[27]– ينظر، عبد السلام المسدي: التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب (تونس)، ط2، ص 236- 239.

[28] – مصطفى إبراهيم: إحياء النّحو، دار الأفق العربية (القاهرة)، 2003، ص 2،1.

[29] – عوض حمد القوزي: المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، شركة الطباعة العربية السعودية (الرياض)، ط1،، 1981، ص22.

[30]– زكرياء أرسلان: البنية المصطلحية النّحوية مقاربة لسانية نصية، ص53.

[31] – محمد سويرتي: النحو العربي من المصطلح إلى المفهوم تقريب توليدي وأسلوبي وتداولي، أفريقيا الشرق (المغرب)، 2007، ص13.

[32]– محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النّقد الإسلامي الدكتور نجيب الكيلاني نموذجا، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع (الأردن)، ط1، 2010، ص85.

[33] – فخري خليل النّجار: الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وإنجازات لغوية، دار صفاء للنّشر والتّوزيع (الأردن)، ط1، 2009، ص34.

[34]– المرجع نفسه، ص 71، 72.

[35]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،ج5، ص367.

[36]– المصدر نفسه، ج2، ص137.

[37]- المصدر نفسه، ج3، ص224.

[38] - محمد طبي: وضع المصطلحات، المؤسسة العمومية لترقية الحديد والصلب سيدار (الجزائر)، 1992، ص40،41.

[39] - الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج8، ص13.

[40]- المصدر نفسه، ج7، ص255.

[41] فخري خليل النّجار: الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وإنجازات لغوية، ص96.

[42]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين،ج1، ص60.

[43]- المصدر نفسه، ج1، ص61.

[44]- يوخنا مرزا الخامس: موسوعة المصطلح النّحوي من النّشأة إلى الاستقرار، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط1، 2012، ص20، 21.

[45]- شوقي ضيف: المدارس النّحوية، دار المعارف (مصر)، ط7، دت، ص 16.

[46]- ينظر، مهدي المخزومي: في النّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي (بيروت)، ط2، 1986، ص13.

[47] - هادي نهر: البحوث اللّغوية والأدبية، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع (الأردن)، ط1، 2009، ص28.

[48]- إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد: الخليل وأصول التّفكير النّحوي، المؤتمر الدولي السابع لقسم النّحو والصّرف والعروض بعنوان (الخليل عبقري العربية )، بكلية دار العلوم، ج2، مارس 2012، ص549.

[49] - ينظر، هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، دار اليازوري العلمية للنّشر والتّوزيع (الأردن)، 2006، ص5،6.

[50]- مهدي المخزومي: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، دار الرّائد العرب (لبنان)، ط2، 1986، ص75، 76.

[51]- فخري خليل النّجار: الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وإنجازات لغوية، ص33.

[52] - هادي نهر: نحو الخليل من خلال الكتاب، ص318.

[53]- شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص34.

[54]- محمد الدّحماني: من قضايا المصطلح النّحوي، مجلة ورقات مصطلحية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس، ع1، 2013، ص37.

[55]- المرجع نفسه، ص41.

[56]- إسراء ياسين حسن الزبيدي: أثر الخليل بن أحمد الفراهيدي في المذهب الكوفي، دار صفاء للنّشر والتّوزيع (الأردن)، ط1، 2010، ص13.

[57]- ينظر، يوخنّا مرزا الخامس: موسوعة المصطلح النّحوي من النّشأة إلى الاستقرار، ص149.

[58]- عبد القادر المهيري: نظرات في التّراث اللّغوي العربي، دار المغرب الإسلامي (بيروت)، 1993، ص178.

[59]- ينظر، المرجع نفسه، ص178.

[60]- ينظر، الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج7، ص330.

[61]- المصدر نفسه، ج1، ص51.

[62]- شعبان عوض محمد العبيدي: النّحو العربي ومناهج التّأليف والتّحليل، منشورات جامعة قاريونس (د.ب)، 1989، ص387.

[63]- ينظر، عوض حمد القوزي: المصطلح النّحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص97.

[64]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج1، ص51.

[65]- المصدر نفسه، ج8، ص349.

[66]- المصدر نفسه، ج8، ص321.

[67]- المصدر نفسه، ج8، ص396.

[68]- المصدر نفسه، ج8، ص157.

[69]- المصدر نفسه، ج2، ص43.

[70]- المصدر نفسه، ج5، ص224.

[71]- المصدر نفسه، ج 5، ص166.

[72]- المصدر نفسه، ج8، ص356.

[73]- المصدر نفسه، ج8، ص409.

[74]- ينظر، هادي نهر: نحو الخليل في العين، دار اليازوري العلمية للنشر والتّوزيع (الأردن)، 2006، ص 25.

[75]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج8، ص349.

[76]- المصدر نفسه، ج8، ص434.

[77]- المصدر نفسه، ج4، ص105.

[78]- المصدر نفسه، ج8، ص209.

[79]- سعيد جاسم الزبيدي: من إشكاليات العربية المصطلح النّحوي – رواية اللّغة، كنوز المعرفة (د.ب)، ط1، 2013، ص99.

[80]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، ص72،73.

[81]- عبد القادر المهيري: نظرات في التّراث، ص176.

[82]- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج7، ص172.